

الروايات المعصومية الشريفة من أفضل الأعمال في أيام الجُمُعَات الصلاة على النبي و آلِهِ و الإِكْتِنَاؤُ
من الدعاء بتعجيل الفرج و هذا يوم الجمعة يوم إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه فلنُزِين صبيحة
يوم إمامنا عليه السلام بالصلاة على محمدٍ و آل محمد .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية علي و آل علي و الحمدُ
لله الذي أكمل ديننا و أتم النعمة علينا بمودة علي و آل علي و الحمد لله الذي طيب موالدنا
و طهر خلقتنا بمحبة علي و آل علي و الحمد لله الذي منّ علينا بأعظم منةٍ و أسبغ إلّا تحنن
بها و تمنن و تفضل متطولاً أعني النعمة العظمى علياً و آل علي و الصلاة في أكمل معانيها
على هادينا من الضلالة و مخرجنا من حيرة الجهالة حبيب القلوب و طيب العيوب و شفيع
الذنوب سيدنا و نبينا و حبيبنا خاتم الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمدٍ و آلِهِ الأطيبين
الأطهرين .

و اللعنة الدائمة الوبيلة على أعداءهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين
في مقاماتهم المحمودة و العلية عند رب العزة تعالى شأنه و تقدّس و على أعداء شيعتهم إلى
قيام يوم الدين .

..... فيا ربي زدني في هواي بصيرةً

ويا ربي زدني في هواي بصيرةً و زد حبهم يا ربي في حسناتي

..... أَحِبُّ قِصِي الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ

وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أَسْرِيَّ وَ بِنَاتِي أَحِبُّ قِصِي الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ

وَمَا نَاحَ قُمْرِيَّ عَلَى الشَّجَرَاتِ سَأَبْكِيكُمْ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ

وَنَادَى مَنَادِي الْخَيْرِ لِلصَّلَوَاتِ سَأَبْكِيكُمْ مَا ذَرَّ فِي الْأَفْقِ شَارِقٌ

وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أَسْرِيَّ وَ بِنَاتِي أَحِبُّ قِصِي الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ

سَيِّدِي يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ :

وَبَيْنِي وَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ خِرَابٌ فَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَ بَيْنَكَ عَامِرٌ

وَبَيْنِي وَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ خِرَابٌ فَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَ بَيْنَكَ عَامِرٌ

..... وَلَيْتَكَ تَحَلُّوْا الْحَيَاةَ مَرِيَّةً

وَلَيْتَكَ تَحَلُّوْا الْحَيَاةَ مَرِيَّةً وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَ الْأَنَامُ غَضَابٌ

لَا زَلْنَا فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ أَبْوَابِ كِتَابِ الْغَيْبَةِ الشَّرِيفِ لِشَيْخِنَا ابْنِ أَبِي زَيْنَبِ النُّعْمَانِيِّ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ أَوَائِلِ مَرَاجِعِ الطَّائِفَةِ الْحَقَّةِ وَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ وَ مِنْ أَوَائِلِ فَقَهَائِنَا الْأَجْلَاءِ بَعْدَ انْتِهَاءِ زَمَانِ الْغَيْبَةِ فِي عَهْدِهَا الْأَصْغَرِ .

وَصَلَّ بِنَا الْكَلَامِ إِلَى الْفَصْلِ الَّذِي عُنُونُهُ بِهَذَا الْعُنْوَانِ مَا يُعْرَفُ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ , أَيُّ مَا يُعْرَفُ بِهِ إِمَامِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ عِنْدَ ظَهْوَرِهِ الشَّرِيفِ .

– الْحَدِيثُ الْأَرْبَعُونَ : عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْمَغِيرَةِ النَّصْرِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ الْإِمَامُ قَالَ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ , قُلْتُ وَبِأَيِّ شَيْءٍ قَالَ وَتَعْرِفُهُ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَبِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ وَ يَكُونُ عِنْدَهُ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قُلْتُ أَيُّكَونُ إِلَّا وَصِيًّا أَبْنِ وَصِيٍّ (تَمَّتِ الرَّوَايَةُ الْأَرْبَعُونَ الْمَنْقُولَةُ عَنْ صَادِقِ الْعَتْرَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ .

الرَّوَايَةُ هَذِهِ وَ الَّتِي بَعْدَهَا تَحْدُثُ فِيهَا أُمَّتْنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ عَنْ بَعْضِ مِنَ الدَّلَائِلِ وَ عَنْ بَعْضِ مِنَ الْعَلَامِ الَّذِي يَتِمُّكَنُ بِهَا النَّاسُ مِنْ تَشْخِصِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ ظُهُورِهِ الشَّرِيفِ أَوْ هِيَ بِشَكْلِ عَامٍ لِلْأَسْتِدْلَالِ عَلَى الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ حَتَّى فِي زَمَانِ الْأَئِمَّةِ السَّابِقِينَ لَكِنْ وَجْهَ الْإِبْتِلَاءِ بِالنَّسْبَةِ لَنَا وَ بِالنَّسْبَةِ لِزَمَانِ أَهْلِ الْغَيْبَةِ وَجْهَ الْإِبْتِلَاءِ أَنَّهُمْ يَنْتَفِعُونَ مِنْ هَذِهِ الدَّلَائِلِ وَ مِنْ هَذِهِ الْعَلَامِ فِي تَشْخِصِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فِيمَا لَوْ أَدْعَى شَخْصٌ هَذَا الْإِدْعَاءَ وَ كَذَلِكَ لِزِيَادَةِ الْيَقِينِ وَ لِتَثْبِيتِ الْقُلُوبِ فِيمَا لَوْ ظَهَرَ إِمَامٌ زَمَانَنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ ظُهُورِهِ الشَّرِيفِ الْعَلَامِ وَ الدَّلَالَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ الَّتِي قَرَأْتَهَا عَلَيْكَ قَبْلَ قَلِيلٍ أَوْ فِي الرَّوَايَةِ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا أَوْ فِي غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ هَذَا الْكِتَابِ لَمْ يَكُنْ جَامِعًا لِكُلِّ الْأَحَادِيثِ فِي هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ وَ إِنَّمَا ذَكَرَ مِنْ كُلِّ مَوْضُوعٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ الْبَحْثِ وَ الْكَلَامِ ذَكَرَ طَرَفًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي يُنْتَفَعُ مِنْهَا فِي الْمَقَامِ الَّذِي عَنُونُ بِهِ كُلِّ فَصَلٍ مِنْ فِصُولِ الْكِتَابِ بِشَكْلِ عَامِ الدَّلَائِلِ وَ الْعَلَامِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا فِي هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ الشَّرِيفَتَيْنِ فِي هَذِهِ الَّتِي قَرَأْتَهَا عَلَيْكَ وَ الَّتِي سَأَقْرَأُهَا لَكَ بَقِي عِنْدَنَا وَ قَدْ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ فِي غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ هَذِهِ الْعَلَامِ لَمْ تَأْتِ عَلَى سَبِيلِ الْحَصْرِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ حِينَ قَالَ أَنَّ الْإِمَامَ يُعْرَفُ بِالسَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ أَوَّلًا , بِالْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ بِمَعْرِفَتِهِ وَ تَعْرِفُهُ بِالْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ أَيَّ بِمَعْرِفَتِهِ بِالْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ ثَانِيًا , وَ بِحَاجَةِ النَّاسِ

إليه و لا يحتاج إلى أحد ثالثاً , و يكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله رابعاً , و يكون وصياً و ابن وصي خامساً , هذه العلامات تُمثل جانباً من القرائن من الأدلة من العلامات التي يستدل بها الناس في مسألة تشخيص المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و في تشخيص الصادق من الكاذب حين الإدعاء و هذه العلامات لا تكونُ كاشفةً للحقيقة لكل الناس , الناس مداركهم تختلف , الناس قدراتهم العلمية تختلف الناس اختصاصاتهم تختلف , الناس منازلهم في الإيمان مراتبهم الفطرية تختلف مراتبهم العقلية تختلف هذه العلامات ربما أصلاً الكثير منها عند البعض لا تُمثلُ دليلاً واضحاً قطعياً و إنما تكون بحسب اختلاف مراتب الناس , أنا تحدثتُ في المجالس الماضية عن الطرق التي يستدلُّ بها الناس على تشخيص المعصوم عليه السلام , قُلْتُ من الطرق هناك النص , قلت من الطرق هناك المعجزة , قلتُ من الطرق هناك المعاشرة و التي تكشفُ عن حُسن السيرة المتكاملة , قلت من الطرق هناك الاستدلالُ القلبي الاستدلال الوجداني و هو أن المعصوم عليه السلام يَدُلُّ بنفسه على نفسه هذه المطالب أيضاً أتناولها إن شاء الله لكن نحنُ الآن و الرواية التي بين أيدينا و إلا أشرف الطرق للاستدلال على المعصوم هو أن المعصوم عليه السلام يدل بذاته على ذاته و الاحتياج إلى النصوص و إلى المعجزات لا يعني أن الاحتياج إليها شيء من العيب أو فيه خلل في جانب الاعتقاد لكن إذا بحثنا في دائرة الفضل و الأفضل أفضل الطرق أكمل الطرق للوصول إلى المعصوم عليه أفضل الصلاة و السلام هو الاستدلال بالمعصوم على المعصوم عليه أفضل الصلاة و السلام مرَّ علينا بعض الحديث في مثل هذا المطلب أيضاً أتناوله إذا بقي عندنا وقت أتناوله في هذا المجلس إذا لم نوفق لذلك إن شاء الله في الأسبوع الآتي أتناوله في بيان معاني هذه الروايات الشريفة نحنُ و الرواية :

السائل يسأل الإمام الصادق عليه السلام بأي شيء يُعرَفُ الإمام و السؤال هنا بأي شيء يُعرَفُ الإمام بنحو التشخيص لا بنحو المعرفة الحقة المعرفة الحقة ليس بهذه الأساليب تُدرك المعرفة الحقة

إنما تأتي من نفس بيان المعصوم و من نفس التوفيق و من نفس التسديد المعرفة هنا لتشخيص شخص المعصوم بأي شيء يُعرَفُ الإمام مقصود السائل هنا يسأل عن الأساليب التي من خلالها يُشخِّصُ أن هذا الشخص هو المعصوم أو غير المعصوم و إلا ليس الكلام هنا عن معرفة المقامات النورانية للمعصومين أو عن معرفة حق المعصوم صلوات الله و سلامه عليه الكلام ليس في هذه الدائرة الكلام إذا كان في هذه الدائرة فَمَعْرِفَةُ المعصوم صلوات الله و سلامه عليه بهذا اللَّحَاطِ تنقسم إلى مرتبتين :

- هناك معرفةٌ تحصيلية كسبية

- و هناك معرفةٌ توفيقية نورانية

و المعرفة التحصيلية الكسبية إذا كانت مصحوبة بالإخلاص و إذا كانت مصحوبة بالانقطاع لأهل البيت عليهم السلام و بالتوسل و بالتذلل على أعتابهم الشريفة تقود الإنسان و تفتح للإنسان أبواب المعرفة التوفيقية أبواب المعرفة النورانية و التي قد يُصطَلَحُ عليها بالاصطلاح بالمعرفة الوهية هناك معرفةٌ كسبية و هناك معرفةٌ وهبية , المعرفة الوهية هي التي يُعبَّرُ عنها في لسان أهل البيت عليهم السلام بالمعرفة النورانية , الكلام هنا بأي شيء يُعرَفُ الإمام ليس في هذه الدائرة في دائرة معرفة مقامات المعصوم في دائرة معرفة حق المعصوم صلوات الله و سلامه عليه الكلام هنا في دائرة تشخيص المعصوم لو فرضنا أن هناك من ادعى هذا المقام من ادعى هذا الأسم من ادعى هذه المنزلة كيف نميزه عن المعصوم هذه جملة من العلامات جملة من الدلائل يتمكن الناس عامة الناس من تشخيص الصادق من الكاذب .

قلتُ لأبي عبد الله بأي شيء يُعرَفُ الإمام ؟ قال : بالسكينة و الوقار هذه العلامة الأولى التي نُشخِّصُ فيها المعصوم عليه السلام قال بالسكينة و الوقار ,

السَّكِينَةُ فِي اللُّغَةِ الْهُدُوءِ وَ الْوَقَارِ فِي اللُّغَةِ الْإِتْرَانِ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْمَسْكِينِ مَسْكِينٌ لِأَيِّ شَيْءٍ كَمَا وَقَعَ فِي تَعْرِيفِهِ الْمَسْكِينِ هُوَ الَّذِي هَدَأَتْ سَكَنَتْ جَوَارِحُهُ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ مِنْ شِدَّةِ الْإِحْتِيَاجِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ يُقَالُ لَهُ مَسْكِينٌ لِأَنَّهُ سَكَنَتْ جَوَارِحُهُ , مَقْصُودِي أَنَّ السَّكِينَةَ بِمَعْنَى الْهُدُوءِ الْوَقَارِ بِمَعْنَى الْإِسْتِقْرَارِ بِمَعْنَى الْإِتْرَانِ بِمَعْنَى الثَّبَاتِ هَذِهِ الْعَلَامَةُ الْأُولَى الَّتِي نُشَخِّصُ بِهَا الْمَعْصُومَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ هَذِهِ مِنْ أَفْضَلِ الْعَلَائِمِ هَذِهِ مِنْ أَفْضَلِ الدَّلَالَاتِ الَّتِي نَتِمَكَّنُ أَنْ نُشَخِّصَ بِهَا الْمَعْصُومَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ لَا تَأْخُذُ مَعْنَاهَا بِهَذَا الْمَعْنَى السَّادِجَ بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ الْإِمَامُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ السَّكِينَةُ قَلْنَا بِمَعْنَى الْهُدُوءِ , الْوَقَارُ بِمَعْنَى الْإِتْرَانِ , كَلِمَاتُ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ إِذَا لَمْ يُوْفَقِ الْإِنْسَانُ لِإِدْرَاكِ حَلَاوَةِ مَعَانِيهَا وَ يَأْخُذُ الْكَلِمَاتُ عَلَى سَدَاجَتِهَا وَ عَلَى مَعَانِيهَا السَّادِجَةُ فَقَطْ لَا يَجْنِي الْإِنْسَانُ مِنْهَا الْحَقَائِقَ الَّتِي يَرِيدُهَا أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَلِذَلِكَ الْكَثِيرُ حَتَّى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ حَتَّى مِنْ الَّذِينَ قَدْ يُعْرَفُونَ بِوَصْفِ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَبَادِرُونَ وَ بِسُرْعَةٍ وَ مِنْ دُونِ احْتِيَاطٍ إِلَى إِنْكَارِ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَوْ إِلَى التَّشْكِيكِ فِيهَا أَوْ إِلَى التَّضْعِيفِ فِيهَا ذَلِكَ نَاشِئٌ مِنْ عَدَمِ ذَوْقِهِمْ لِحَلَاوَةِ مَعَانِي أَحَادِيثِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , حِينَمَا يَقُولُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَفَقًّا لِلْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ السَّادِجِ فَحِينَئِذٍ هَذِهِ الدَّلَالَةُ لَا تَكُونُ دَلَالَةً قَوِيَّةَ السُّؤَالِ كَيْفَ يُعْرَفُ الْمَعْصُومُ قَالَ بِالسَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْظُرَ هَكَذَا بِالنَّظَرِ السَّادِجِ اللَّغَوِيَّةِ السَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ الْآنَ حِينَمَا نَقُولُ فَلَانَ تَظْهَرُ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْوَقَارُ مَاذَا يَفْهَمُ السَّامِعُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ يَفْهَمُ السَّامِعُ أَنَّ الْإِمَامَ حِينَمَا يَمْشِي حِينَمَا يَتَحَرَّكُ فِي حَرَكَاتِهِ فِي سَكَنَاتِهِ يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْهُدُوءُ يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْإِتْرَانُ يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْإِسْتِقْرَارُ الَّذِي يُفْهَمُ بِالْفَهْمِ السَّادِجِ مِنَ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ وَ مِنْ الْمَعْنَى الْعَرَبِيَّةِ الشَّائِعِ هُوَ هَذَا حِينَمَا يُقَالُ أَنَّ فَلَانَ عَلَى وَقَارٍ عَلَى وَقَارٍ الْمُرَادُ مِنْهُ مَاذَا فِي لِبَاسِهِ فِي مَظْهَرِهِ فِي حَرَكَاتِهِ فِي مَشِيَّتِهِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَرَاهَا النَّاسُ أَنَا لَا أَقُولُ إِنَّ هَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ مِنْ مَعَانِي السَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ لَكِنْ أَقُولُ هَذَا مَظْهَرِ السَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ السَّكِينَةِ

و الوقار في قلب الإنسان و إلا ربما يكون الإنسان لا يحمل معنى السكينة و الوقار في قلبه لكن يتظاهر بالسكينة و الوقار و لو خلا له الجو لفعل ما فعل و كثير من الناس كثير من الناس و خصوصاً , خصوصاً من أهل الدين من الذين تكون لديهم منزلة بين الناس بسبب الدين إما بسبب العبادة كأن يكون من العباد و إما بسبب العلم و الفقه كأن يكون من أهل العلم و الفقه كثير منهم ممن يتظاهر بالسكينة و الوقار في الجماع العامة للناس و لو خلا له الجو لباض و صفر لفعل ما فعل و شواهد كثيرة عملية في حياتنا يتظاهرون بالاتزان يتظاهرون بالسكينة و الوقار و حتى أعداء أهل البيت المتوكل العباسي لعنة الله عليه حينما يظهر بين الناس ماذا يلبس ؟ كان يلبس بردة رسول الله صلى الله عليه و آله هذا معاوية لعنة الله عليه النبي صلى الله عليه و آله كعب ابن زهير ابن أبي سلمه لما النبي صلى الله عليه و آله أهدر دمه و وصل الخبر إليه و مدح النبي بقصيدة البردة المعروفة

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ إلى آخر القصيدة المعروفة لما مدح النبي , النبي صلى الله عليه و آله عفا عنه و أهداهُ بردته بقيت هذه البردة يتوارثها أولادهُ معاوية لما وصل إلى دست الخلافة اشتراها من أولادهُ بأموال طائلة حتى يقول أنا خليفة رسول الله و بقي الخلفاء الأمويون يتوارثونها النبي صلى الله عليه و آله أيضاً أهدى إلى بعض الناس قضيب القضيب العصا قضيب من الخيزران معاوية أيضاً اشتراه فكان حينما يخرج إلى الخطبة في يوم الجمعة يلبس بردة رسول الله و يُمسك بيده قضيب رسول الله و يقول أن من رسول الله و أنا ابن عم رسول الله و هذه بردتهُ و هذا قضيبهُ و هذه بقيت يتوارثها الأمويون و بعد ذلك لما جاء العباسيون أيضاً نفس الشيء أبو العباس السفاح المعروف بهذا الوصف بهذا اللقب و إن كان هذا اللقب أبو العباس السفاح وضعه العامة له و إلا أبو العباس لا أقول كان سليماً لكن أبو العباس السفاح ما قتل علوياً واحداً إنما قتل الأمويين أما بقية الخلفاء لأنهم قتلوا العلويين نجد علماء المخالفين يغدقون عليهم الأوصاف المنصور الرشيد المأمون فلان فلان الأوصاف التي يغدقونها عليهم أبو العباس السفاح ما قتل علوياً لأنه أول خليفة عباسي و الظروف

السياسية و الزمانية و المكانية لا تسمح له بذلك إنما قتل الأمويين و هؤلاء علماء المخالفين هم الذين سموه بهذا الأسم و إلا في زمانه لم يكن قد سُمي بهذا الأسم لأن هذا الأسم مذموم الوحيد من خلفاء العباسيين لُقِبَ بالتأريخ بلقب مذموم هو لأنه لم يقتل علويًا و إنما قتل الأمويين أما سائر خلفاء العباسيين لأنهم ذبحوا العلويين ذبحوا شيعة أهل البيت لُقِبُوا بأوصاف جميلة و لازلنا نحن أيضاً نردد هذه الأوصاف على أي حالٍ في زمان أبي العباس السفاح لما صعد على المنبر في اليوم الذي صعد فيه أيضاً أبو العباس السفاح و الذين جاءوا بعده لبسوا هذه البردة لأنهم حينما استلبوا أموال الأمويين من جملة ما استلبوه و أخذوه منهم أخذوا هذه البردة و هذا القضيب فكان العباسيون أيضاً المتوكل العباسي لعنة الله عليه حينما يظهر للناس في خطبة الجمعة أو في صلاة العيد كان أيضاً يظهر بلباس رسول الله صلى الله عليه لكنه حينما يحتليه في قصره يأمر العبيد أن يلوطوا به و حوادث مذكورة في كتب التأريخ يأمر العبيد حينما يريد أن يؤذي الإمام الهادي عليه السلام فلاجل أن يقتل الإنسانية في نفسه لأجل أن يقتل الرجولة في نفسه يقضي ليلة أو ليلتين الغلمان يلوطون به و لذلك دعبل في قصيدته

و لأمرٍ ما تعبدك العبيدُ , يخاطبهُ يشير إلى هذه القضية , و لأمرٍ ما تعبدك العبيدُ تعبدك العبيدُ أي جعلوك عبداً عندهم و عبدك جعلوك عبداً يشير إلى هذه القضية إلى قضية لواط العبيد فيه و هذه الظاهرة موجود ظاهرة التظاهر بالسكينة و بالوقار في المجامع العامة و في الأجواء الخالية تنقلب الأمور بشكلٍ آخر و تنقلب إلى حالةٍ أخرى الكلام هنا عن السكينة و الوقار التي هي من العلام التي نستدل بها على المعصوم ليس بهذا المعنى ليس السكينة في الملابس السكينة في الحركة السكينة في الجلسة الوقار في الظهور بين الناس هذه من الأشياء المطلوبة هذه من آداب التواجد بين الناس هذه من آداب المعاشرة هذه من آداب أصحاب الكمال هذه المعاني نحن لا ننكرها المراد من السكينة و الوقار بمعنى أبعد , السكينة و الوقار المراد منها هنا في الجانب الأخلاقي و المراد من السكينة و

الوقار في الجانب الأخلاقي أن الإنسان في حال الغضب يتمكن أن يُمسك غضبه السكينة و الوقار هنا تظهر في المواقف التي يسوء فيها الغضب , الغضب ليس دائماً مذموم الغضب في بعض الأحيان يكون واجباً ليس ممدوحاً فقط الغضبُ لله غضبٌ واجبٌ أصلاً ليس ممدوحاً ليس مستحباً فقط الغضبُ لله و الغضبُ لآل الله الغضبُ لأهل البيت غضبٌ واجب و إظهار السرور لله و لأهل البيت إظهاره واجب أيضاً في المواطن التي يجب فيها إظهار السرور الغضب المذموم حينما يغضب الإنسان لنفسه حينما يغضب الإنسان لمصالحه الشخصية هذا الغضب المذموم و الفرح المذموم إظهاره أيضاً و لا يليق بذوي الكمال أن يظهروه الفرح الذي يكون لمصالح الإنسان الشخصية فالمراد من السكينة و الوقار , السكينة و الوقار في الجانب الأخلاقي في المواطن التي يكون الغضب فيها مذموماً لا يظهر الغضب على المعصوم عليه السلام في المواطن التي يكون فيها إظهار السرور مذموماً ليس من صفات الكمال لا يظهر السرور على المعصوم صلوات الله و سلامه عليه إنما يظهر الغضب الغضب الإلهي و المعصوم إذا غَضِبَ غَضِبَ اللهُ سبحانه و تعالى يرضى الله لرضا فاطمة و يغضب لغضبها معاني واضحة في أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام المعصوم يُظهر الغضب في المواطن الذي يكون فيه إظهار الغضب من الكمال إظهار السرور أيضاً المعصوم في تواضعه في تصرفاته , المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يتواضع لكلٍ بحسبه قطعاً للتواضع للشيخ الكبير ليس كالتواضع للطفل الصغير حتى الطفل الصغير يُستحبُّ له التواضع لكن بالنتيجة لكل شخصٍ بحسب منزلته بحسب رتبته هناك التواضع الذي يناسبه تواضع لأهل العلم له منزلة التواضع لبني هاشم له منزلة التواضع لأهل الدين و الإيمان له مرتبة التواضع للكبير التواضع للصغير التواضع له مراتب خروج التواضع عن حده المعقول هو هذا خلاف للسكينة و خلاف للوقار هناك سكينة و وقار في الجانب الأخلاقي أن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في الجنبه الأخلاقية نرى السكينة و الوقار في تصرفاته الأخلاقية و في جميع حالاته في حال صحته و في حال مرضه في حال حربه و في حال سلمه في حال غناه و توفر الأموال في حال عدم توفر الأموال في جميع الحالات هناك أتران

هناك سكينه هناك وقار في الجنبه الأخلاقية في تواضعه في كرمه في جوده في سخائه في عفوه يعفو في المواطن التي يحسن فيها العفو و هذا هو معنى الاتزان أما حينما يكون الإنسان كريماً مثلاً من عامة الناس فتجد مرة يُغَدِّقُ بأمواله على شخص و في مرة أخرى يينخل من دون حكمة من دون أساس و إنما لمسألة عاطفية لنزوة لرغبة هذا لا يُقال له أتران في الكرم و في الجود و هكذا في سائر المواطن و الصفات الأخلاقية الأولى التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها أو الصفات الأخلاقية المتفرعة عن الصفات الأخلاقية الأولى و الأساسية المراد من السكينه و الوقار الاتزان في التصرف الأخلاقي هذا نوع من أنواع السكينه و الوقار و هذا إنما يحصل و يُعرف به من خلال المعاشرة للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه و المعاشرة قد لا تحتاج إلى وقتٍ طويل ربما في خلال ساعات يُصدِّقُ عليها معنى المعاشرة يُصدِّقُ عليها معنى المعاشرة , هناك السكينه و الوقار في المواقف ليس فقط السكينه و الوقار في الجانب الأخلاقي السكينه و الوقار في المواقف فتجد أن موقف المعصوم لا يتزلزل لا في حال الخوف و لا في حال الأمن مواقفه واحده مواقفه مُشَخَّصه بيّنة صريحة جلية قاطعة في موقف الأمن في حال الأمن و في حال الخوف في حال الحرب و في حال السلم في كل حالٍ من الأحوال المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يأتي بالتصرف الأكمل في ذلك الموقف بحيث لا يتمكن إنسان مُنصِف أن يُشكِلَ على ذلك الموقف بعد إدراكه لمقدمات ذلك الموقف و إلا هناك الكثير من الناس من يستشكِل على مواقف المعصومين لكن هكذا يأتي من دون إحاطة و من دون معرفة بمقدمات هذه المواقف بمقدمات الأسباب التي جعلت المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يتصرف هذا التصرف السكينه و الوقار في المواقف في مواقف الحرب إلى هنا ينتهي الوجه الأول من

الكاسيت

.... في شخص المعصوم في مواقف السلم لا يمكن أن تجد موقفاً من المواقف يكون المعصوم صلوات الله و سلامه عليه قد غصَبَ فيه حق إنسان أو يكون المعصوم عليه السلام قد أساء فيه إلى إنسان

مواقفه في السلم في اتزان و ثبات مواقفه في الحرب في اتزان و ثبات و هكذا , في عام المجاعة و في عام الرخاء في زمن الضراء و في زمن السراء المواقف ثابتة متزنة مستقرة و هذا أيضاً مرتبة من مراتب السكينة و الوقار فهناك سكينة و وقار في الجانب الأخلاقي في خصال الإنسان هناك سكينة و وقار في المواقف العملية في الروايات الشريفة المروية عن المعصومين من وصايا رسول الله صلى الله عليه و آله الوصية المعروفة لأمر المؤمنين يا علي إذا تضرع العالم لغني ذهب ثلثا دينه هذا إذا كان عنده دين أما إذا لم يكن عنده دين حينئذ سينقص ما تحت الصفر إذا تضرع العالم لغني ذهب ثلثا دينه التضرع ما المقصود منه ؟ يعني أن يتعامل معه يتضرع أن يتعامل معه بخلاف ما يتعامل مع الفقير بخلاف ما يتعامل مع الإنسان الضعيف إذا تضرع العالم إلى غني لأجل أمواله لأجل دراهمه و دنائيره ذهب ثلثا دينه ثلثا دينه يذهبان إذا تضرع و هذه الرواية تُشير إلى أن التعامل مع الناس لا على أساس الدرهم و الدينار و هذا أيضاً من نوع الاتزان من نوع السكينة و الوقار المعصوم صلوات الله و سلامه عليه أيضاً في هذا الموقف في أمثال هذه المواقف لا تجد فرقا في مواقفه بين الغني و الفقير بين القوي و الضعيف أصلاً بالعكس الضعيف الدليل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له بحقه و هذا المعنى واضح في سيرة المعصومين صلوات الله و سلامه عليه الضعيف الدليل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له بحقه الميزان ميزان السلامة و الاستقامة و الحكمة في التصرف في الأقوال و الأفعال في النوايا و الأحوال فهناك سكينة و وقار في الجانب الأخلاقي سكينة و وقار في المواقف العملية هناك سكينة و وقار في الجانب العلمي آراءه واضحة السكينة و الوقار في الجانب العلمي الثبات في الرأي قوة الدليل و البرهان و سطوع و ظهور الحجة في البيانات العلمية التي يبينها المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذا أيضاً يكشف عن قوة العلم عن سعة العلم هذا هو معنى السكينة و الوقار في الجانب العلمي , السكينة و الوقار في الجانب النفسي و هذا المعنى يتجلى في المعصوم أصلاً في شيعته إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه يقول :

إِنِّي لِأَحِبُّ الرَّجُلَ أَنْ لَا يَظْهَرَ عَلَيَّ وَجْهَهُ مَا يَسْرُهُ وَ مَا يَحْزَنُهُ , إِذَا كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ يُحْزِنُهُ أَنْ لَا يُوَثِّرَ عَلَيَّ تَصَرُّفَاتِهِ أَنْ لَا يُوَثِّرَ عَلَيَّ أَقْوَالِهِ وَ أَعْمَالِهِ قَطْعًا قَلْتُ فِي الْجَانِبِ الشَّخْصِيِّ أَمَّا إِظْهَارُ الْغَضَبِ إِظْهَارُ الْحُزْنِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ هَذَا أَمْرٌ وَاجِبٌ إِظْهَارُ الْفَرْحِ وَ إِظْهَارُ السُّرُورِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ هَذَا أَمْرٌ وَاجِبٌ الْقَضِيَّةُ هُنَا حِينَمَا يَقُولُ صَادِقُ الْعِتْرَةِ إِنِّي لِأَحِبُّ الرَّجُلَ أَنْ لَا يَظْهَرَ عَلَيَّ وَجْهَهُ مَا يُحْزِنُهُ وَ مَا يُفْرِحُهُ , مِنْ جِهَةِ الْحُزْنِ مِنْ جِهَةِ الْفَرْحِ الشَّخْصِيِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِنَفْسِ شَخْصِ الْإِنْسَانِ أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِدِينِ الْإِنْسَانِ هَذِهِ مَسْأَلَةٌ إِظْهَارُهَا وَاجِبٌ هَذِهِ مَسْأَلَةٌ تَدْخُلُ فِي دَائِرَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى الْأَقْلِ عَلَى الْإِقْلِ يُظْهَرُ النَّفْرَةُ مِنَ الْمُنْكَرِ وَ عَلَى الْأَقْلِ أَنْ يُظْهَرَ السُّرُورِ وَ الْفَرْحِ بِالْمَعْرُوفِ هَذَا أَقْلُ الْمَرَاتِبِ وَ هَذِهِ تَكُونُ انْعِكَاسَاتٍ لِلْحَالَةِ الْقَلْبِيَّةِ الَّتِي يَعِيشُهَا الْإِنْسَانُ الْكَلَامُ هُنَا أَنَّ الْإِمَامَ يَكْرَهُ أَنْ تَظْهَرَ أَثَارُ الْفَرْحِ وَ أَثَارُ الْحُزْنِ عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ الْفَرْحُ وَ الْحُزْنُ فِي الْجَانِبِ الشَّخْصِيِّ مِنْ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ هُنَاكَ السَّكِينَةُ وَ الْوَقَارُ فِي الْجَانِبِ النَّفْسِيِّ أَنَّ الْمَعْصُومَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ هَذِهِ الْأَوْصَافُ الَّتِي ذَكَرْتُمَا هَذِهِ الْأَوْصَافُ أَصْلًا تَتَوَفَّرُ فِي شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ لَكِنْ هَذَا النَّحْوُ مِنَ الْاسْتِدْلَالِ هَذِهِ مَرْتَبَةٌ مِنْ مَرَاتِبِ الْاسْتِدْلَالِ لِبَعْضِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يُشَخِّصُونَ الْمَعْصُومَ عَلَى أُسَاسِ الْمَعَاشِرَةِ أَنَا قُلْتُ هُنَاكَ عِدَّةُ أَسَالِيبَ لِتَشْخِيسِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْأَسَالِيبُ كَمَا بَيَّنْتُ لَيْسَ لِمَعْرِفَةِ مَقَامَاتِ الْمَعْصُومِينَ وَ إِلَّا هَذِهِ الْأَوْصَافُ يُمْكِنُ أَنْ تَتَوَفَّرَ فِي أَشْيَاعِهِمْ يُمْكِنُ أَنْ تَتَوَفَّرَ فِي أَوْلِيَائِهِمْ الْمُقْرَبِينَ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ هَذِهِ الْأَوْصَافُ لَيْسَ خَاصَّةً بِهِمْ لَكِنْ هَذِهِ مِنَ الْأَوْصَافِ الَّتِي يَتِمَكَّنُ بِعَظْمِ النَّاسِ عَلَى أُسَاسِهَا مِنْ تَشْخِيسِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامِ السَّكِينَةَ وَ الْوَقَارَ فِي الْجَانِبِ النَّفْسِيِّ وَ هَذِهِ تَظْهَرُ عِنْدَ الْإِنْسَانِ فِي حَالَاتِ الشَّدَّةِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ حَتَّى فِي حَالَاتِ الرِّخَاءِ يُمْكِنُ أَنْ تَظْهَرَ لَكِنْ فِي حَالَاتِ الشَّدَّةِ وَ فِي حَالَاتِ الْاضْطِرَابِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ السَّكِينَةَ وَ الْوَقَارَ حِينَمَا تَجْلِسُ إِلَيْهِ فِي حَالِ الشَّدَّةِ وَ فِي حَالِ الْاضْطِرَابِ تَجِدُهُ هَلِيعًا تَجِدُهُ قَلِقًا تَجِدُ مَوَاقِفَهُ غَيْرَ مَنْسَجِمَةٍ تَجِدُ أَنَّ الْهَلْعَ وَ الْاضْطِرَابَ وَ الْخَوْفَ قَدْ سَيَّطَرَ عَلَيْهِمْ

أما صاحب السكينة و الوقار حينما تلجأ إليه في حال الشدة هو يُكسِبُكَ الاطمئنان هو يُكسِبُكَ الأمان هو يُكسِبُكَ الروح العالية ولذلك في الروايات الشريفة إن المؤمن كالجبل إن المؤمن كالجبل كما أن الجبل لا تنزلُهُ العواصف و القواصف المؤمن لا تنزلُهُ الشدائد إن المؤمن كالجبل بل في الرواية بل أشدُّ من الجبل لأن الجبل تأخذ منه المعاول و المؤمن لا تأخذ المعاول من إيمانه شيئاً قد تأخذ من بدنه المؤمن كالجبل و الجبل و هذه مرتبة من مراتب أهل الإيمان بل أشدُّ من الجبل كما أن المعاول لا تأخذ , المعاول إذا ضربت الجبل و وقعت ضربات المعاول على صخوره تتكسر صخور الجبل أما المؤمن المعاول لا تأخذ منه ولذلك الرواية تقول إن المؤمن أشدُّ من الجبل

لله ذرُّ النائبات فإنها صدأ اللئام و صيقلُ الأحرار

لله ذر النائبات , النائبات الشدائد و البلايا

لله ذر النائبات فإنها صدأ اللئام , اللئام يصدأون فيها , و صيقلُ الأحرار

و أما الأحرار النائبات و الشدائد و البلايا و الفتن تصقلهم أكثر فأكثر كما أن هذا الصيقل هو الذي يصقل السيوف و يزيل الصدأ و الرين عنها الأحرار و لذلك أبو عبد الله سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه حينما كان ينادي في الناس حينما نسميه أبو الأحرار لأي شيء ؟ هذه التسمية لم تأتي عبثية كان ينادي في الناس و كثير من كلماته يستعمل فيها هذا الوصف ألا حُرُّ يَدَعُ هذه اللَّماظة ألا حُرُّ يَدَعُ هذه اللَّماظة , اللَّماظة كناية هنا عن الدنيا كلمة اللَّماظة في لغة العرب بقايا الطعام الذي يكون بين الأسنان ألا حُرُّ يَدَعُ هذه اللَّماظة و أنت تعرف بقايا الطعام التي تكون بين الأسنان إذا تأخرت تتعفن و تصير فيها رائحة أخبث ما تكون أخبث ما تكون و تؤدي إلى الرائحة الكريهة في فم الإنسان , ألا حُرُّ يَدَعُ هذه اللَّماظة , يبحثُ عن أحرارٍ يتركون هذه اللَّماظة ولذلك نحنُ نسميه أبو الأحرار نحنُ نسميه سيدُ الأحرار صلوات الله و سلامه عليه ,

بالسكينة و الوقار قلت مرتبة من مراتب السكينة و الوقار السكينة و الوقار في الحالة النفسية أن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه حينما تعاشره حينما تعامله هو الذي يُكسِبُكَ الاطمئنان هو الذي يُكسِبُكَ العزة ربما تأتي ذليلاً تشعر بالمدلة و الإهانة من أعداء أهل البيت لكن حينما تعاشره حينما تقتربُ إليه يُكسِبُكَ العزة يولد العزة في نفسك يولد العظمة في نفسك عَظْمَةُ الحق و عزة الحق و هذا هو من أجلى معاني السكينة و الوقار ولذلك أصحاب الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه يقولون يا ابن رسول الله إذا دخلنا إليك إذا دخلنا إليك تركنا الدنيا و نسيناها كل شيء كنا قد وجدناه و رأيناه مما يؤذي أو مما يفرح إذا دخلنا عليك و جلسنا بجانبك نسينا الدنيا و أهلها في الروايات الشريفة حينما يسألونه أي العلماء نُجالس جالسوا العلماء الذي لا يُذَكِّرُكَ بالدنيا يُذَكِّرُكَ بِالْآخِرَةِ مُجَالِسَةُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يُذَكِّرُونَ النَّاسَ بِالدُّنْيَا و بشؤون الدنيا هذه المجالسة مذمومة و تُهَيِّئُ عنها هذه من فروع هذا المعنى أنهم حينما يدخلون على صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه يا ابن رسول الله إذا جلسنا إليك نسينا الدنيا و أهلها لكن إذا خرجنا منك رجعنا إلى الدنيا الإمام يقول له إنما هي القلوب تتقلب الآن ليس البحث و الحديث في هذا المضمون مقصودي أن السكينة و الوقار في معنى من معانيها السكينة و الوقار في الجانب النفسي هناك اتزان هناك وقار في الحالة النفسية حالة خالية من الخوف حالة خالية من الذلة و المؤمن يبقى يستشعر العزة في نفسه و يبقى يستشعر العظمة للحق الذي يعتقدُ به و يبقى يستشعر القوة للجهة التي يلجأ إليها أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام فهو يلجأ إلى ركن و ثيق إلى حصنٍ منيع و يلجأ إلى حرزٍ حريز , يستشعر هذه المعاني و إن طرأت عليه ما طرأت من ظروف الدنيا المتقلبة , بأي شيء يُعرفُ الإمام ؟ قال : بالسكينة و الوقار , الآن عرفنا سَكِينَةَ و وقار في الجانب الأخلاقي سَكِينَةَ و وقار في المواقف العملية سَكِينَةَ و وقار في الجانب العلمي سَكِينَةَ و وقار في الجانب النفسي هناك معانٍ أخرى للسكينة و الوقار أما هذه المظاهر الخارجية من اللباس أو من

التظاهر بالآداب و المناسك الإسلامية التي تكشف عن وقار الإنسان و عن سكينته و اتزان هذه مظاهر لتلك السكينة الموجودة في القلب السكينة الأخلاقية و السكينة في المواقف العملية و السكينة النفسية و السكينة في الجانب العلمي كلها تظهر بهذه المظاهر في الواقع الخارجي و إلا هذه المظاهر الخارجية من دون هذه المعاني للسكينة لا يُقال لها سكينة و وقار حقيقةً هذا يكون خُذاع للناس حينئذٍ ولذلك في الروايات الشريفة إن الذي يُظهر التخشع في صلاته أكثر مما في قلبه فهذا هو المرئي يُظهر التخشع و الانكسار في بدنه يتخشع و يتكسر و يتخشع في صوته أما قلبه ليس بخاشع الروايات تقول هذه أوضاع علامات المرئي هذا هو الرياء و إلا لو كان يريد الله بهذا التخشع لخشع قلبه إنما بهذا التخشع يريد الناس لا بد أن تكون موازنة لا بد أن تكون موافقة بين الحالة الباطنية و بين الحالة الظاهرية للإنسان و إلا يمكن أن يكون هناك إنسان جاهل لا يفهم شيئاً من العلم و يُظهر التخشع و الوقار العلمي أو يُظهر التخشع و الوقار العبادي و هو إذا دخل إلى بيته أو اختلى في مكان يكون أعبت من الصبيان في حالاته الخاصة أعبت من الصبيان و أكثر من الصبيان عبثية و هذه مصاديق كثيرة منها في حياتنا العملية يُظهر التعفف و يُظهر الحياء أما لو خلا له الجو يفعل ما يفعل من الموبقات و الفواحش التي حتى لا يفعلها أسفل السفلة و هذه مصاديقها كثيرة في حياتنا العملية و ربما شاهدتم مثل هذه المصاديق المقصود بالسكينة و الوقار هي هذه المعاني سكينة و وقار في الجانب الأخلاقي سكينة و وقار في الجانب العلمي سكينة و وقار في المواقف العملية سكينة و وقار في الجانب النفسي و هناك معانٍ أعمق من هذه المعاني هناك سكينة و وقار في العبادة و هذا المعنى لا يناله إلا المعصوم حتى أولياء المعصومين لا ينالون هذه المرتبة السكينة و الوقار في العبادة و هو الإقبال المطلق من دون إدبار لأن الإدبار يُخالف السكينة في العبادة مقصود من السكينة و الوقار الثبات و الاتزان في العبادة و في الذكر و في المناجاة أولياء أهل البيت هذه الحالة لا ينالونها هذه الحالة ينالها المعصوم هذه حالة المعصوم عليه السلام حالة الإقبال المطلق فلا تمر على قلب المعصوم عليه السلام ولا ثانية و لا أقل من الثانية أليس الدقيقة تُقسَم إلى ستين ثانية و

الثانية تُقسَم إلى ستين ثالثة و الثالثة إلى ستين رابعة و الرابعة إلى ستين خامسة و هكذا إلى التاسعة يقسمونها إلى ستين عاشرة و لا عاشرة العاشرة جزء من ستين من التاسعة و هكذا إلى الثانية أصلاً حتى يمكن لا يتصور هذا المعنى تصوُّره لا يمكن فقط من الجهة الرياضية يمكن تصور هذا المعنى أما تصور حسي حسي استشعار الزمان أنه الدقيقة إلى ثانية الثانية يمكن أن يستشعرها الإنسان الثانية إلى ستين ثالثة قد أما إذا تعدت الثالثة أصلاً الإنسان لا يتمكن أن يستشعر المرور الزماني حتى هذا المقدار العاشرة و أقل من العاشرة لا يمكن أن تمر على قلب المعصوم وفيه شيء من الإدبار لا يمكن هذا قلب المؤمن عرشُ الرحمن عرشُ الرحمن , { الرحمن على العرش استوى } , قلبُ المؤمن عرشُ الرحمن قلبُ المعصوم و لذلك مراراً أنا أقول أن المقصود من هذا الحديث القدسي قلبُ المؤمن عرشُ الرحمن قلبُ المعصوم الرحمن على العرش استوى , استواء نورية الرحمن بتمام معناها في قلب المعصوم فلا يمكن أن يتصور أن قلباً تستوي عليه نورية عرش الرحمن يصل إلى مقام الاستوائية , الرحمن على العرش استوى و هذا القلب يمكن أن تمر عليه حتى أقل من هذه الدرجة العاشرة من الإدبار و هذا السكينة و الوقار في معنى العبادة لكن هذه المعاني لا يدركها من المعصوم إلا الخواص إلا الخُلص هذه المعاني ربما تكون لها ظواهر في تصرفات المعصوم قد يستدل منها الناس على هذا المعنى و هناك معنى أعمق للسكينة و الوقار معاني السكينة و الوقار ليس محصورة فقط بهذه المراتب هناك معانٍ أعمق للسكينة و الوقار هناك السكينة و الوقار في المقام و المنزلة ولذلك في الدعاء الرجبي الذي يُستحب قراءته في ليلة المبعث في ليلة السابع و العشرين ماذا نقرأ في الدعاء (فأسألك به يعني بشهر رجب فأسألك به و بسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك) سكينة و وقار هذا معنى عميق للسكينة و الوقار الرواية لا تشير إلى هذا المعنى الرواية تتحدث عن السكينة و الوقار المعاني التي يتمكن الناس من تشخيصها في شخص المعصوم لكن أردتُ هذه البيانات حتى يتضح لك أن

كلمات المعصومين عليهم أفضل الصلاة و السلام لا تُفهم بهذه الحدود الساذجة هناك مراتب أخرى أوسع من هذه المعاني التي تحدثت عنها في معاني السكينة و الوقار تلاحظون المقطع من الدعاء الشريف و بسمك الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الاسم الأعظم هذا الذي خلقته فاستقر في ذلك فلا يخرج منك إلى غيرك , فلا يخرج منك إلى غيرك أي أنه بلغ الكمال في المرتبة فلا يتأثر و لا يفعل بسائر المخلوقات إنما يتأثر و يفعل بالله فقط فلا يخرج منك إلى غيرك أي أن المخلوقات الموجودات الأخرى لا تؤثر عليه لا تفعل فيه إنما الذي يفعل فيه الذي يؤثر فيه فقط هو سبحانه و تعالى خلقته فاستقر في ذلك فلا يخرج منك إلى غيرك و هذا معنى عميق لمعنى الوقار و السكينة و هو نفسه المعنى الذي نقرأه في زيارة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (السلام عليك يا صاحب الوقار و السكينة , السلام عليك أيها المدفون في المدينة) صاحب الوقار و السكينة خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم المراد من الوقار و السكينة بهذا المعنى الوقار و السكينة في المقام الوقار و السكينة في المنزلة و هذا جانب من معاني الوقار و السكينة التي سألت عنها هذا السائل يسأل الإمام عيه السلام بأي شيء يُعرفُ الإمام ؟ قال بالوقار و السكينة .

بقية العلام و بقية الدلالات إن شاء الله تأتي على بيانها في الأسبوع الآتي بحول الله تعالى وقوته .

الآن نصل في حديثنا إلى أبي عبد الله صلوات الله و سلامه عليه و هو زينة الحديث و هو جمال حديثنا في هذا اليوم يوم الجمعة و هذه الأيام أيام زيارة الإمام الرضا أيام ولادته الشريفة صلوات الله و سلامه عليه , نعود لنراجع ما جاء مذكوراً في كتب التاريخ في كتب الأخبار عن زيارة جابر ابن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليه جابر ابن عبد الله الأنصاري في المدينة بعد مقتل سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه في المدينة و في عالم المنام و في عالم الرؤيا بعد اليوم العاشر بعد اليوم العاشر يرى رسول الله في عالم الرؤيا لكن يراه بأي حالة , رسول الله صلى الله عليه و آله أصحابه و جابر واحد من أصحابه أصحابه ما كانوا يشمون منه إلا ريحاً طيباً ما كانوا يرون منه إلا

ثياباً نظيفة جميلة جابر كيف رأى رسول الله في المنام رأى رسول الله و قد أغبر وجهه و شعره رأى الرسول أشعث أغبر علائم الأحزان علائم الحزن و علائم الأذى واضحة على وجه رسول الله صلى الله عليه و آله قال يا رسول الله : ما عهدنا منك إلا ریحاً طيبة إلا ثوباً نظيفاً قال يا جابر الآن وقد عدت من قتل الحسين عليه السلام الآن وقد جئتك من عند الحسين صلوات الله و سلامه عليه و هذا التراب تراب الغاضريات هذا التراب تراب كربلاء هذا التراب نفس التراب الذي وُسدَ عليه أبو عبد الله صلوات الله و سلامه عليه جابر يشد الرحال إلى أي جهة إلى جهة أبي عبد الله إلى كعبة الأحزان إلى الطفوف إلى الغاضريات إلى حيث الحسين جابر كان ضير و قد صَحِبَهُ عطية العوفي و معه بعضُ الأصحاب و معه بعض غلمانهِ عطية العوفي هو الذي ينقل هذه الرواية يقول لما وصل جابر إلى كربلاء قال خذني إلى نهر الفرات وصل إلى نهر الفرات اغتسل أخرج صرة فتح الصرة كانت فيها ثياب نظيفة لبس أنظف ثيابه ثم أخرج سُدَ هذا نبات يُتَطِيبُ به أخرج سُدَ فشره على بدنه تطيب بالسُدَ و مشى حافياً قال وجهني إلى جهة القبر و جهته إلى جهة القبر من جهة الفرات إلى جهة قبلة العُشاق إلى جهة ضريح الحسين عليه السلام يقول كان يمشي حافياً ما يرفع قدم يضع قدم إلا و هو يذكر الله تعالى يكبر يُجْمَدُ يستغفر حتى وصلنا إلى القبر الشريف قلت يا جابر هذا هو القبر قال يا عطية ألمسنيه أخذت يده وضعتها على التراب لما أحس ببردي تراب القبر نادى حبيبي يا حسين و جابر كان معروف بين أصحاب رسول الله بحبيب الحسين و الحسين كان يُقال له حبيب جابر الحسين منذ طفولته كان يألف جابر و جابر يألف الحسين لذا حينما يقول له حبيبي يا حسين إشارة إلى ذلك المعنى حبيبي يا حسين و وقع على التراب ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه و أما لك من جواب وقد شخبت أوداجك على و جابر يزور الزيارة و يناجي أبا عبد الله و إذا بسواد من جهة الشام عطية العوفي أخبر جابراً بذلك جابر ألتفت إلى أحد غلمانهِ قال أذهب و أكشف لنا خبر هذا السواد إن كانوا من بني أمية فأسرع إلينا حتى نحتفي عن عيونهم و إن كان إمامنا زين العابدين فانت حرّ لوجه الله الغلام أسرع يستكشف خبر السواد لحظات لحظات و رجع

الغلام بأي حالة رجع الغلام و هو بيكي و يثوا التراب على رأسه منادياً يا جابر قم و استقبل حرم الله يا جابر قم و استقبل حرم رسول الله يا جابر هذا علي ابن الحسين مع عماته أنهملت عيون جابر و عيون أصحاب رسول الله و عيون الهاشميين الذين جاءوا لزيارة الحسين توجهوا بكل قلوبهم توجهوا إلى جهة الركب السجادي الحزين استقبل الإمام السجاد لكن بأي حالة استقبلوه بالبكاء و النحيب و الصراخ عظم الله أجرك يا ابن رسول الله إمامنا السجاد لما وقعت عيونهُ هؤلاء أهل المدينة هاشميون أصحاب رسول الله جيرانهم في المدينة وقعت أنظار الإمام على جابر , جابرٌ هذا قال نعم يا ابن رسول الله حينئذ الإمام هو الذي يقرأ التعزية هذه تعزية الإمام إمامنا السجاد هو يقرأ المصيبة يا جابر هنا قُتلت رجالنا يا جابر هنا دُبِحَ الحسين يا جابر هنا سُبيت نساءنا .

سأبكيهم ما حج لله راكبٌ و ما ناح قمريُّ على الشجرات

سأبكيهم ما ذر في الأرض شارقٌ و نادى منادي الخير للصلوات

توفوا عطاشى بالفرات فليتني توفيت فيهم قبل حين وفاتي

أحبُّ قصي الرحم من أجل حُبِّكم و أهجرُ فيكم أسرتي و بناقي

اللهم إنا نُقسِمُ عليك بآلام زين العابدين و بدموع زين العابدين و بأحزان عقيلة الهاشميين نُقسِمُ عليك أن تُعجل فرج إمام زماننا , نُقسِمُ عليك أن لا تفرق بيننا و بين إمام زماننا طرفة عين أبدا لا في الدنيا و لا عند الموت و لا في القبر و لا في مواقف يوم القيامة , نُقسِمُ عليك أن تُعرفنا وجه إمام زماننا عند ساعات الاحتضار أن نراه مسروراً راضياً عنا يبشرنا بشفاعته و قبوله وليلة الوحشة في قبورنا و عند سؤال منكرٍ ونكيرٍ إيانا نُقسِمُ عليك بماء وجه زين العابدين عليه السلام أن توفقنا أن نأخذ بأذيال ثياب إمام زماننا عند الصراط و عند الميزان و عند تطائر الصحف أن تجعل بيوتنا في

الْجَنَانِ مَجَاوِرَةً لِبَيْتِ إِمَامِ زَمَانِنَا اللَّهُمَّ لَا تَسْلُبْ مِنَّا مَا وَفَّقْتَنَا إِلَيْهِ مِنْ حُبِنَا لِإِمَامِ زَمَانِنَا وَ مِنْ مَعْرِفَتِنَا
بِإِمَامِ زَمَانِنَا وَ مِنْ وِلَايَتِنَا لِإِمَامِ زَمَانِنَا وَ مِنْ بَرَاءَتِنَا مِنْ أَعْدَاءِ إِمَامِ زَمَانِنَا .

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ أَشْفِي صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظَهْوَرِ الْحِجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً وَ آخِرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
وَ آلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ .

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فَيُرْجى مراعاة ذلك .
(و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)